معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

# بايدن يرتكب المزيد من الفوضى في السياسة الخارجية

# أكثر مما يُصلح

ترجمة للدكتور عوض سليمية

باحث في العلاقات الدولية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

تحت هذا العنوان نشر كريستوفر ماكاليون زميل في Defense Priority – وهي مؤسسة فكرية للسياسة الخارجية مقرها واشنطن العاصمة، على الموقع الرسمي لقناة CNN[1] بتاريخ 22 نوفمبر 2023.

يقول ماكاليون، **ان أمريكا تجد نفسها حاليًا متورطة في ثلاث أزمات جيوسياسية كبرى، في ثلاثة أجزاء بعيدة من العالم، مما يضعها في مواجهة ثلاث قوى لاحقة، نيابة عن ثلاث دول ليست حليفة للولايات المتحدة.**

ويضيف، على الرغم من الهدنة المؤقتة واتفاق الرهائن الذي تم الإعلان عنه بين اسرائيل والفلسطينيين، فإن القوات الامريكية لا تزال في متناول اليد في الشرق الأوسط لردع إيران وحزب الله عن التدخل ضد إسرائيل في حربها مع حماس، مما يعرض القوات الأمريكية للخطر ويهدد بجر الولايات المتحدة إلى حرب كبرى أخرى. في المنطقة. في الواقع، تم استهداف القوات الأمريكية بعشرات الهجمات بطائرات مسيرة وصواريخ من القوات المدعومة من إيران في العراق وسوريا واليمن، وشنت واشنطن ضربات انتقامية ردا على ذلك. في أوروبا الشرقية، تشارك الولايات المتحدة بشكل أساسي في حرب بالوكالة مع روسيا بسبب غزو الأخيرة لأوكرانيا. في شرق آسيا، تخاطر الولايات المتحدة بمواجهة كارثية مع الصين بشأن

[1] https://edition.cnn.com/2023/11/22/opinions/biden-israel-gaza-ukraine-china-mccallion/index.html

الوضع السياسي لتايوان.

خلال خطابه في المكتب البيضاوي الشهر الماضي، جادل الرئيس جو بايدن بأن كل هذه النقاط الساخنة هي جبهات مترابطة فيما وصفته الإدارة سابقًا بأنه صراع عالمي بين الديمقراطية والاستبداد. وأشار بايدن إلى اقتباس وزيرة الخارجية السابقة مادلين أولبرايت من أن أمريكا هي «الأمة التي لا غنى عنها»، مضيفًا أن «القيادة الأمريكية هي التي تجمع العالم معًا». وأكد بايدن كذلك أن «التأكد من نجاح إسرائيل وأوكرانيا أمر حيوي للأمن القومي لأمريكا». في مقال رأي في صحيفة واشنطن بوست في نهاية هذا الأسبوع، كرر أن الولايات المتحدة هي "الأمة الأساسية.

يقول الباحث، هذه الادعاءات لا تصمد أمام التدقيق. إن تشابك أمريكا في هذه الأزمات لا يؤدي إلا إلى زيادة إرهاق قدراتها، ومغازلة المخاطر غير الضرورية، وتأجيج العداوات المحلية، وحرمان الشعب الأمريكي من الموارد التي يتم استخدامها بشكل أفضل في الداخل. في الواقع، يتردد الشعب الأمريكي بشكل متزايد في دفع مشروع قانون المساعدة العسكرية للصراعات في الخارج إلى أجل غير مسمى، حيث أظهرت استطلاعات الرأي الأخيرة تراجع الدعم بين كل من الديمقراطيين والجمهوريين لكل من إسرائيل وأوكرانيا.

ويؤكد الباحث ان سياسة الولايات المتحدة التي استمرت عقودًا في الحفاظ على أصدقاء وأعداء دائمين في الشرق الأوسط، كان عائدها نتائج عكسية على اهتمامها المعلن بالاستقرار الإقليمي. وان واشنطن في السنوات الأخيرة اثارت عداء إيران من خلال فرض حملة «الضغط الأقصى» من العقوبات الاقتصادية أثناء اغتيال الشخصية العسكرية الإيرانية الرئيسية قاسم سليماني. في غضون ذلك، عززت الولايات المتحدة عن غير قصد نفوذ طهران الإقليمي من خلال الإطاحة بحكومة صدام حسين في العراق، وبعد ذلك من خلال المساهمة بأسلحة في القوات المناهضة للأسد خلال الحرب الأهلية السورية، والتي مكنت في النهاية الميليشيات المدعومة من إيران في القتال ضد كل من داعش والمتمردين السنة المدعومين من الولايات المتحدة.

كما لم يتم تعزيز الاستقرار الإقليمي من قبل شركاء الولايات المتحدة، الذين تم تمكين سلوكهم السيئ من

خلال الدعم غير المشروط من واشنطن. ويضيف ماكاليون، دعمت الولايات المتحدة إسرائيل باستمرار على الرغم من استمرار بناء المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة والحصار طويل الأمد لغزة، وهو الامر الذي بات يغذي الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الأساسي الذي يهدد الآن باشعال المنطقة.

ويتابع، على عكس هدف تجنب صراع أوسع في الشرق الأوسط أو أوكرانيا، سعى خطاب الرئيس في المكتب البيضاوي الشهر الماضي بدلاً من ذلك إلى تأطير هذه الأزمات بعبارات عالمية. زعم بايدن أنه إذا لم تحبط الولايات المتحدة خصومًا بعيدين، فسيتم تشجيعهم هم وغيرهم على متابعة المزيد من العدوان، وسيتم تقويض التحالفات الأمريكية. ويجادل الباحث ان هذا المنطق يستند إلى افتراضات مشكوك فيها مستمدة من الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، والمعروفة على التوالي باسم «تشبيه ميونيخ» و «نظرية الدومينو».

ضمن هذه المفاهيم يقول ماكاليون، زعم بايدن أنه إذا لم يتم إيقاف روسيا في أوكرانيا، فسوف يسير بوتين إلى بولندا أو دول البلطيق. هذا ليس معقولا. لا تملك روسيا القدرة المادية لمحاولة غزو أوروبا الشرقية، حتى لو أرادت ذلك. حتى بدون الولايات المتحدة وكندا، أنفق أعضاء الناتو الأوروبيون في عام 2022 أكثر بكثير على الدفاع واحتفظوا بالعديد من الموظفين العاملين أكثر من روسيا، وكان لديهم ناتج محلي إجمالي إجمالي أكبر بنحو تسعة أضعاف، وعدد سكان أكبر 3.5 مرة ورادعهم النووي.

ويكشف الباحث، ان الرئيس بايدن قدم اقتراحًا مستترًا مفاده إذا لم تهزم روسيا بشكل حاسم في أوكرانيا، فسيشجع ذلك الصين على غزو تايوان. وهذا الافتراض لا أساس له ايضاً. كما جادل علماء السياسة مثل داريل برس وجوناثان ميرسر، تميل الدول إلى التنبؤ بسلوك الخصم المستقبلي بناءً على القدرات الحالية والمصالح المتصورة بدلاً من السلوك السابق في سياق منفصل. إذا غزت الصين تايوان، فسيكون ذلك على الأرجح لأن بكين لديها حصة أكبر في تايوان مقارنة بواشنطن، وتمتلك ميزة عسكرية على بعد مائة ميل من سواحلها وتعتقد أنه ليس لديها طريق لإعادة التوحيد السلمي – ليس لأن الولايات المتحدة تراجعت في دعمها لأوكرانيا.

في غضون ذلك، يقول ماكاليون لا يوجد ما يشير إلى أن حلفاء أمريكا يفقدون الثقة في مصداقية التزامها بالدفاع عنهم. يشير الإنفاق الدفاعي المنخفض من جانب الدول القادرة مثل اليابان وألمانيا إلى أن حلفاء أمريكا لا يزالون واثقين تمامًا من قدرتهم على الاستمرار في تمرير المسؤولية إلى العم سام. يكاد يكون من المؤكد أن اليابان وألمانيا ستبذلان المزيد من الجهد من أجل الحفاظ على الذات – وليس مجرد التنازل عن سيادتهما للصين أو روسيا.

ويضيف، يجب على الولايات المتحدة أن تتبنى استراتيجية كبرى أكثر تحفظًا، استراتيجية من شأنها أن تحدد الأولويات بشكل أكثر صرامة بين المصالح الأجنبية، وتنطوي على مخاطر أقل للتشابك، وأن تكون أقل عرضة لاستفزاز المنافسين البعيدين وأن تكون أكثر انسجامًا مع الموارد والاحتياجات المحلية لأمريكا.

**«يجب أن تشكل مصالحنا التزاماتنا، وليس العكس».**

**الرئيس السابق ريتشارد نيكسون**

**أولاً**، لا ينبغي للولايات المتحدة أن تحافظ على حلفاء وأعداء أبديين. كما قال الرئيس السابق ريتشارد نيكسون ذات مرة، «يجب أن تشكل مصالحنا التزاماتنا، وليس العكس». فالتحالفات العسكرية هي التزامات بشن حرب نيابة عن شخص آخر إذا لزم الأمر. ولذلك ينبغي لأمريكا أن تدخل في تحالفات لمواجهة تهديدات محددة عند ظهورها؛ مع تغير التهديدات، كذلك يجب أن تتغير التحالفات. وتنطوي التحالفات على تكاليف ومخاطر كبيرة، وبالتالي يجب أن تسترشد بمصالح أمنية حيوية حقا، لا بمزاعم القيادة العالمية.

**ثانيًا**، يجب على الولايات المتحدة التوقف عن توحيد خصومها. من خلال تأطير السياسة الدولية على أنها معركة بين الديمقراطية والاستبداد، تضمن الولايات المتحدة فقط أن لديها الكثير من الأعداء المصفوفين ضدها. يعتمد التوافق الأمني المتزايد بين الصين وروسيا وإيران إلى حد كبير على تهديد

مشترك من الولايات المتحدة، بدلاً من محاولة تصدير نوع معين من النظام (لا يشاركونه). تمتلك الولايات المتحدة نفسها إلى حد بعيد السجل الأكثر شمولاً في محاولة فرض قيمها الخاصة على الآخرين بالقوة. يجب إجراء تقاربات حكيمة مع الخصوم السابقين عندما لا تكون هناك مصالح حيوية في النزاع.

**ثالثاً**، ينبغي للولايات المتحدة أن تنقل عبء إدارة التهديدات الإقليمية إلى شركائها الإقليميين، لا سيما في الشرق الأوسط وأوروبا. مضيفاً، ان نقص الذخيرة الناتج عن الحربين في أوكرانيا وغزة ليس سوى دليل واحد على أن موارد أمريكا محدودة.

يقول الباحث ماكاليون، إن تقليص الوجود العسكري الأمريكي المفرط من شأنه أن يحفز الدول الإقليمية القادرة التي لديها مصلحة في الحفاظ على الذات لتجميع القوى لمواجهة التهديدات المحلية. إن تحويل الأعباء إلى شركاء إقليميين من شأنه أيضًا أن يخفف من مخاطر انجرار الولايات المتحدة إلى حرب كبرى ويقلل من التكاليف الكبيرة للحفاظ على القوات في الخارج. مضيفاً، ان موقع القوة المواتية للولايات المتحدة والمسافة من أوراسيا يسمح لها بنقل المسؤولية إلى الآخرين مع الحفاظ على مصالحها وسلامتها.

أخيرًا، إذا أرادت الولايات المتحدة تعزيز القيم الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، فعليها أن تفعل ذلك من خلال توفير نموذج مقنع للديمقراطية الناجحة في الداخل يستحق المحاكاة في الخارج. يعلن بايدن أن «أمريكا منارة للعالم». ومع ذلك، بينما تحاول أمريكا دعم إمبراطوريتها، فإن جمهوريتها تتضرر. يجب أن ننقذ الجمهورية وليس الإمبراطورية. يقول ماكاليون.